مدى فاعلية الفنون البصرية كإستراتيجية تأهيلية للأطفال مرضى السرطان

The effectiveness of the visual arts as a rehabilitation strategy for children cancer

نجلاء بنت راشد المبدل

باحثة دكتوراه

جامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى إعداد برنامج العلاج بالفن التشكيلي للأطفال المصابين. فقد عرضت الباحثة حالة وهي عينة البحث عن طريق الدراسة العميقة للحالة الفردية، وعرضت المشكلات التي تعانيها الحالة، وعرضت الأهداف العلاجية وفي نهاية عرض الحالة ناقشت الباحثة النتائج، وقد توصلت الى عدة نتائج: تساعد البرامج العلاجية في التنفيس عن المشاعر والإنفعالات المكبوتة، والتخفيف من وطأة المرض على أطفال السرطان. كما ساهم البرنامج العلاجي بالفن التشكيلي في الكشف عن مشاكل التحرش الجنسي التي تعرضت لها الطفلة أثناء مرحلة العلاج الكيماوي. كما ظهرت من خلال الجلسات العلاجية تعبيرات الطفلة المريض بالسرطان والأنشطة الفنية كوسيلة إسقاطية للوضع الصحي والنفسي للطفل المصاب بالسرطان. وأيضاً زيادة ثقة الطفل المريض بالسرطان بنفسه وتقبله للعلاج بشكل إيجابي.

الكلمات المفتاحية: العلاج بالفن، اطفال السرطان، تقنيات العلاج بالفن

The aim of this study visual to develop a program of art therapy for children with cancer and to clarify the role of plastic arts in equipping children with cancer with necessary skills technically, emotionally and muscular, and to develop social networking through artistic activities, and work to adapt children with cancer with the disease and the side effects of chemotherapy and radiation, and the expression of repressed negative emotions associated with children with cancer.

The researcher presented the case of the research sample by studying in depth the individual case, and presented the problems that experiencing the case, therapeutic objectives and at the end of the

case the researcher discussed the results, and have reached several conclusions:

*Therapeutic program help to vent feelings and emotions repressed, mitigating the disease on cancer children.

* The art therapy Program has contributed to the detection of sexual harassment problems experienced by the girl child during the chemotherapy phase.

* Through therapeutic sessions, the expressions of a child with cancer and artistic activities have emerged as a projective for the health and psychological status of the child with cancer.

* To increase the patient's self-confidence and acceptance of cancer in a positive way. -The researcher also made several recommendations, the most important of which are the application of more extensive treatment programs to children with cancer in hospitals and residential homes to care for cancer children to contribute to the lifting of their immune system.

* Application of art therapy strategies to adult patients with cancer.

* Development of academic fields in the art therapy with the purpose of qualifying students in the treatment strategies of the visual arts with special cancer children and adults in general, especially with the increasing number of cancer cases in Saudi Arabia

Keywords: Art therapy, Children with cancer, Techniques of art

المقدمة

الفن التشكيلي مجال من المجالات الإنسانية التي تعنى بشخصية الإنسان، لأنه يعبر من خلاله على خبراته الدفينة وانفعالاته المكبوتة، فممارسة الفنون التشكيلية تعمل على تكامل شخصية الإنسان، ليتمكن من التغلب على الضغوطات والصعوبات التي تواجهه، لتصل به إلى حالة من الإتزان الانفعالي والتكيف الإجتماعي، فيستطيع مواصلة حياته. فمن هذا المنطلق برز اتجاه حديث وهو مجال العلاج بالفن التشكيلي .

ولأن الأمراض السرطانية تأتي في المرتبة الثانية لأسباب الوفاة بعد الحوادث لدى الأطفال، إذ تشير الإحصائيات إلى أن ١٠% من وفيات الأطفال سببها الأمراض السرطانية، الأمر الذي يدعو إلى الإستفادة من مجال العلاج بالفن التشكيلي مع الأطفال المرضى بالسرطان. فمن خلال هذه الدراسة تحاول الباحثة توضيح دور الفن التشكيلي كمادة تعبيرية لأطفال السرطان، خصوصا مع التزايد الملحوظ في عدد الأطفال مرضى السرطان، ، إذ أن متوسط الشفاء الكامل لأورام الأطفال يبلغ ٧٠% – ٩٠%، الأمر الذي يدعو إلى الإستفادة من مجال العلاج بالفن التشكيلي مع الأطفال المصابين بالسرطان.

مشكلة الدراسة:

إن مجال العلاج بالفن التشكيلي من المجالات الحديثة بالمملكة العربية السعودية، وعلى الرغم من أن برامج العلاج بالفن مع المصابين بالسرطان قد خطت خطوات كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها لاتزال تجر الخطى في الوطن العربي. وبناء على ذلك تتلخص مشكلة البحث في مدى إمكانية الإستفادة من الفن التشكيلي كمادة علاجية لهذه الفئة من المرضى في المملكة العربية السعودية، لذا حددت مشكلة الدراسة بوضع برنامج مقترح في العلاج بالفن التشكيلي للأطفال المرضى بالسرطان.

أسئلة الدراسة:

١- ما لخطوات الأولية لإعداد برنامج للعلاج بالفن التشكيلي للأطفال المصابين بالسرطان؟

٢- ما دور الفن التشكيلي في إكساب الأطفال المصابين بالسرطان مهارات فنية وانفعالية واجتماعية وبدنية؟

أهداف الدراسة:

١- إعداد برنامج العلاج بالفن التشكيلي للأطفال المصابين بالسرطان في سكن خيري في مدينة الرياض.

٢- توضيح دور الفن التشكيلي في إكساب الأطفال المرضى بالسرطان مهارات من الناحية الفنية والإنفعالية والعضلية، وتنمية التواصل الإجتماعي من خلال ممارسة الأنشطة الفنية في أثناء فترة اقامتها بالسكن.

٣- العمل على تأقلم الطفل المريض بالسرطان مع المرض والأعراض الجانبية للعلاج الكيميائي والإشعاعي.

٤- التعبير عن المشاعر المكبوتة والانفعالات السلبية المصاحبة للأطفال المرضى بالسرطان.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة من خلال أهمية العلاج بالفن التشكيلي للأطفال المرضى بالسرطان، وأهمية وضع برنامج علاجي مقترح بالفن التشكيلي، يراعي استعدادات الطفل المريض النفسية والجسمية، ويكون مكملا للعلاج الكيميائي الذي يخضع له الطفل في أثناء اقامته بالسكن، وذلك لمساندة الأطفال المصابين بالسرطان، ودعمهم فنياً ومعنوياً، ليتخطو الآثار السلبية للمرض في أثناء تلقيهم العلاج، وحاولة تكييفها بما يتناسب مع الوضع الصحي، والنفسي، والإجتماعي. كما تساهم هذه الدراسة بإضافة علمية في مجال العلاج بالفن التشكيلي ، لأن الدراسات في هذا المجال قليلة، ولم يتطرق لها إلا القليل من قبل، مما يساعد على إثراء المكتبة العربية.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية:

وضع برنامج تشكيلي يساهم في علاج الأطفال المصابين بالسرطان.

حدود زمنية :

تطبيق هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من عام ١٤٢٨/١٤٢٩هـ.

حدود مكانية :

تطبيق هذه الدراسة على حالة واحدة من الأطفال المرضى بالسرطان في سكن خيري بمدينة الرياض.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة :

تقوم هذه الدراسة على المنهج الإكلينكي (الدراسة العميقة للحالة الفردية)، إذ تقوم الباحثة بتطبيق برنامج تأهيلي/علاجي بالفن التشكيلي على حالة واحدة، ثم تحليلها بعد التطبيق والإستفادة من نتائجها.

عينة الدراسة :

طفلة مريضة بالسرطان عمرها اثنا عشر سنة خاضعة للعلاج بسكن خيري بمدينة الرياض.

أدوات الدراسة:

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة الأدوات التالية :

- تقوم الباحثة بتصميم برنامج تأهيلي/علاجي بالفن التشكيلي للأطفال المرضى بالسرطان لعلاج ماتعاني منه طفلة العينة.

- اختبار قبلي واختبار بعدي (الرسم الحر) ليقيس قدرات الطفل المريض بالسرطان النفسية والصحية والإنفعالية.

التطبيقات الإجرائية :

هذه الدراسة اتخذت الطابع التطبيقي، لذا خضعت لعدة اجراءات وموافقة من المسؤولين وولي أمر الطفلة خطياً.

أدوات الملاحظة والرصد :

قامت الباحثة باستعمال أدوات رصد المعلومات وتثيقها، حسب المسموح به في السكن، وهي كالتالي :

- التصوير الفوتوغرافي.
- التصوير المتحرك (الفيديو).
- الكتابة وتسجيل المعلومات والملاحظات.
- التواصل مع الأخصائية النفسية بالسكن (اخصائية العلاج الترفيهي).

مصطلحات الدراسة :

الفن التشكيلي Art:

" هو نوع من السلوك البشري الخاص الموجه نحو عالم الفنان نفسه وبيئته، ويتضافر في إنتاجه العقل والبدن، ليعكس ذلك العالم الخاص المفعم بخبرته ومحتوى ذاته الإنفعالي و الفكري، الذي لا يخلو من انتمائه وتفاعله مع مجتمعه الذي هو جزء منه، ويؤثر فيه ويتأثر به. إنه التعامل الشخصي السري بينه وبين خامات فنه التشكيلي الذي تتضح من خلاله طريقة تفكيره، وتفاعلاته الداخلية والخارجية، ليصبح قادراً على الاستبصار بنفسه وبيئته، مبتكراً من خلاله عالم جديد يعكس آمالاً و آفاقاً جديدة ذات واقع ذاتي جديد طموح و إيجابي". (اليامي،٢٤،٢٠٠٨-٢٥)

العلاج بالفن التشكيلي Art Therapy :

" العلاج بالفن هو الإستعمال العلاجي للإنتاج الفني، في حدود علاقة مهنية، من قبل أفراد يعانون من المرض، أو صدمة أو مصاعب في الحياة، ومن قبل أفراد يسعون إلى النمو الشخصي، من خلال ابتكار الفن والتمعن في إنتاجه وعملياته، يستطيع الأفراد أن يعرفوا

من درجة إدراكهم لأنفسهم و الآخرين، والتأقلم مع أعراضهم المرضية،والضغوط التي تنتابهم ، والصدمات التي يمرون بها، فيحسنون من قدراتهم المعرفية، ويستمتعون بمتعة الحياة الأكيدة من خلال عمل الفن. والمعالجون بالفن هم مهنيون مدربون في كل من الفن والعلاج، فهم مطلعون على النمو الإنساني، والنظرياتالنفسية، والتطبيق الإكلينكي، والقدرة الشفائية للفن، يستعملون الفن في التشخيص والبحث، ويقدمون مشورات استرشادية للمهنيين من تخصصات حليفة. ويتعامل المعالجون بالفن مع كل الأعمار، أفراداً وجماعات، وأزواج، وعائلات، والجماهير العامة.ويقدمون خدماتهم بشكل انفرادي، أو ضمن فريق علاجي، في مواضع مختلفة في الصحة النفسية، والتأهيل، والطب، والمؤسسات الجنائية، وبرامج التأهيل الإجتماعي الشامل، والمراكز الصحية، والمدارس، ودور المسنيين والعجزة، والشركات، والإستديوهات الفنية، والممارسات المستقلة (العيادات الخاصة)". (اليامي،٢٠٠٨، ٤٢-٤٣)

السرطانCancer:-

" السرطان مرض يتصف بنمو غير طبيعي للخلايا وانتشارها، ويظهر بأكثر من مئة نوع، وهو مرض التهابي، وغير وراثي، وغير معد، ويصيب أي شخص في أي عمر، ويظهر في أي ناحية من الجسد". (رفاعي، ١٩٨٣،ص٩)

البرنامج العلاجي Treatment Program :-

هو عبارة عن أنشطة ونظم ومعلومات مصاغة تقدم إلى المريض من قبل المعالج بالفن في فترة زمنية محددة، وتؤدي في النهاية إلى إحداث تغير تتحقق على أثره الأهداف المنشودة من هذه العملية. ويقصد من هذا البرنامج توظيف الفن التشكيلي كإستراتيجية تأهيلية للأطفال مرضى السرطان، من خلال مجموعة من الجلسات يوظف من خلالها (الرسم والتشكيل)، ولينمي ويعيد تأهيل قدرات المريض النفسية، والجسمية، والانفعالية، ويساعده على إيجاد طريقة للتواصل مع الآخرين في محاولة :

١- تأقلم الطفل مع المرض.

٢- رفع الروح المعنوية للطفل المصاب بالسرطان.

٣- تعديل بعض الأفكار السلبية لدى الطفل المريض بالسرطان.

٤- التخطيط للمستقبل.

الإطار النظري

من خلال قراءتنا لتاريخ الفنون نجد أن التعبير الفني وجد منذ وجود الإنسان الأول، من خلال رسومات الكهوف التي لم تكن لمجرد المتعة بإتقان العمل الفني، بل كانت الأهداف أعمق نفسياً، فقد كان يرسم عند احساسه بالخوف أو الجوع...الخ، وعبر التاريخ نجد الإنسان حاول – ولايزال يحاول – أن يعبر عن نفسه عبر الفنون التشكيلية المختلفة، ولقد ظلت تلك الفنون عبر العصور تساعد الإنسان على تحمل أعباء الحياة ومصاعبها، وتحاول علاجه نفسيا عن طريق غير مباشر.

ولم تظهر معالم العلاج بالفن التشكيلي بشكل علمي إلا من خلال دراسات العالم النفسي فرويد(١٨٥٦- ١٩٣٩)، فقد كشف عن بعض الخطوط الدالة على ماهية الفن، وقدرة الفنون التشكيلية على احتضان مشاعر نفسية ذات صلة مباشرة بالفنان تكشف على شخصيته النفسية. وقد ظهر يونغ المعاصر لفرويد الذي يؤكد على أن الرموز الشكلية عبارة عن خبرات شخصية شكلت جزئياً، و لها معانٍ، فقد أكد على دور الفن في إبرازه للرموز اللاشعورية.

وجذبت تلك الأفكار التي طرحها علماء النفس انتباه رواد العلاج بالفن، أمثال (مارجريت نومبيرغ في الأربعينيات من القرن العشرين في نيويورك، فقد قامت بتوظيف الفن كتحليل نفسي في تلك الفترة، وذلك لخبرتها في مجال التحليل النفسي، وقد حذوت حذوها رائدة أخرى في هذا المجال وهي أديث كرايمر في الخمسينيات)، وقد مارست الفكرة مع الأطفال

في المدارس حتى تكشف لها مشكلاتهم النفسية، ثم قامت بتصميم برامج فنية موجهة لحل تلك المشكلات، وكانت تلك هي البدايات الحديثة الموجهة في مجال الفن كعلاج، فبدأ المتحمسون للتربية الفنية في الولايات المتحدة بدراسة علم النفس لتوظيف خبراتهم الفنية.وقد أدت تلك المجهودات الكبيرة من قبل المربين الفنانيين في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٠ إلى تأسيس الجمعية الأمريكية للعلاج عن طريق الفن، كما ظهرت محاولات في بريطانيا تمثلت في إنشاء الجمعية البريطانية للمعالجين بالفن.

في المملكة العربية السعودية ما زال العلاج بالفن يخطو خطواته الأولى، التي بدأت مع محاولات الدكتور (عوض اليامي) في عدة بحوث، من خلال إعطاء فكرة عن مسيرة العلاج بالفن، وكذلك رسالة دكتوراه باللغة الإنجليزية عنوانها " أثر الرسوم التفاعلية في العلاج عن طريق الفن على ثلاثة مرضى نفسيين بإحدى مستشفيات المملكة العربية السعودية". وقد استطاع الدكتور (عوض اليامي) إقناع المسؤولين بإضافة مهنة "معالج بالفن التشكيلي" إلى قائمة المهن الصحية بالوزارة عام ١٤٢٠. كما توجد وحدة متكاملة للعلاج بالفن التشكيلي بمدينة الملك فهد الطبية، وبرنامج العلاج بالفن التشكيلي بوزارة الداخلية. كما قام الدكتور (عوض اليامي) والأخصائية (آمال عليان) بالعمل في مركز أورام الأطفال بالرياض بوصفهم متطوعين، لبناء برنامج في العلاج بالفن التشكيلي مع الأطفال المصابين بالسرطان في عام ١٤٢٦. كما تأسس برنامج العلاج بالفن بمدينة الأمير سلطان للخدمات الإنسانية عن طريق الأخصائية نور الأحمدي، كما قدمت الأخصائية نجلاء المبدل (٢٠٠٩-٢٠١٢) من خلال عملها بجمعية سند الخيرية لدعم الأطفال المرضى بالسرطان بمدينة الرياض برامج علاجية بالفن التشكيلي بمركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال.

سرطان الأطفال :

مع اتساع " عدد الأمراض المزمنة التي تصيب الأطفال، التي كانت تعتبر قاصرة على الراشدين وكبار السن، قد امتدت لتشمل الأطفال وصغار السن ، كأمراض السرطان،

ومجموعة الأمراض المرتبطة بها كالضغوط النفسية والإكتئاب والقلق". (يوسف،٢٠٠٣، ص١٤)

" فالأطفال يشعر بالخوف وعدم الأمان عندما يداهم عالمهم أي خطر، لذا ينتظرون أن يخبرهم الكبار بحقيقة ما يجري حولهم، فالطفل يعلم أنه مريض عندما تجرى له الفحوصات الطبية والمخبرية، ويستطيع قراءة علامات القلق على وجه والديه، فطريقة إخبار الطفل بإصابته بمرض السرطان هو أمر خاص بأسرة الطفل والمجتمع الذي يعيش فيه ، لكن الأطباء يعتقدون أن إخبار الطفل بنوعية مرضه يجنبه القلق أو الشعور بالذنب، كما أن الأطفال الذين يخبرونهم بالحقيقة يكونون أكثر تعاوناً أثناء فترة العلاج، وتعتمد كمية المعلومات التي تعطى للطفل بحقيقة مرضه على عمر الطفل المريض". (المهر،٣٤،٢٠٠٥)

الدراسات السابقة

- دراسة Hamilton (٢٠١٥) " الفن في مواجهة الموت: العلاج بالفن مع العائلة" تساهم هذه الدراسة في الكشف عن طبيعة ممارسة العلاج بالفن مع أسرة تواجه مرضاً عضالاً لأحد أفرادها، وتأثير الجوانب السلبية لفقدان أحد أفراد الأسرة على تنمية الطفل، ونهج الأسرة المحدد في التعامل مع الأزمة والموت المفاجيء. استخدمت الباحثة منهج دراسة الحالة في هذه الدراسة، وقد قامت بتقديم خمس جلسات علاج بالفن من خلال الأعمال الفنية والشعر المكتوب. وقد أظهرت هذه الدراسة معنى وقيمة الفن خلال الفترة الحرجة لفقدان أحد أعضاء الأسرة ، فالفن يمتلك إمكانيات التعبير عن الألم ويصبح مرآه تعكس الخبرات التي يمكن دمجها من أجل أن يتم صنع المعنى بالرغم من حتمية الموت.
- دراسة Barnes (٢٠١٥) " كيف تستخدم النساء الفن والعلاج بالفن للتعامل مع سرطان الثدي"، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم استراتيجيات الفن كمساعد للنساء المريضات بسرطان الثدي للتأقلم مع ظروفهن في ظل الآثار الجانبية للمرض والعلاج والتي قد تمتد لسنوات. كما تركز على جمع الأبحاث من أي دوريات ذات صلة بالعلاج الفني وأي منشورات ودراسات ذات صلة بكيفية جعل الفن يساعد النساء على التكيف مع سرطان الثدي

والتشخيص والعلاج والآثار الجانبية. وعملية البحث عمليات البحث شملت الفترة بين عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٤وانحصرت المواضيع في العلاج بالفن مع النساء اللواتي يعانين من سرطان الثدي، والفن كعملية علاجية للنساء المصابات بسرطان الثدي، والفنانات المصابات بسرطان الثدي اللاتي عبرن عن أنفسهن من خلال فنهن.

- دراسة أحمد (٢٠٠٦) "التربية الفنية كمسلك للتنفيس عن الرغبة في ممارسة الحياة العامة لدى الأطفال مرضى السرطان" ، فقد حاول الباحثان الكشف عن إمكانية الاستفادة من بعض مجالات التربية الفنية، كطريقة للتنفيس على عينة من الأطفال مرضى السرطان بالمعهد القومي للأورام بالقاهرة، واتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من حيث إطاره النظري والذي يتناول أهمية التربية الفنية بالنسبة للطفل مريض السرطان، والتعبيرات الحرة التي يقوم بها،وكذا دوافع التعبير الفني عند الأطفال مرضى السرطان، كما اتبعت أيضاً المنهج التجريبي في إطاره العملي والذي يشمل على دراسة استطلاعية وأربع مقابلات في مجالي التعبير الفني (يوم في المدرسة، يوم العيد) والتشكيل الخزفي (الضغط في القالب، التشكيل الحر). وقد توصل الباحثان – من خلال نتائج هذه الدراسة – إلى أهمية ممارسة الأنشطة الفنية للأطفال مرضى السرطان بما يكسبهم القدرة على التنفيس عن رغباتهم في تجاوز الألم الناتج عن المرض.
- دراسة Singh (٢٠٠١) " علاج الأطفال بالفن: دراسة حالة عن العنف المنزلي"، تهدف هذه الدراسة إلى تعديل سلوك حالة أحد الأطفال المعنفين (Mark) من خلال تقديم برنامج علاجي بالفن ورفع تقدير الذات لديه ومساعدته على السيطرة على انفعالاته، حيث أنه تعرض للإعتداء الجسدي واللفظي والإهمال، اضافة الى خلفية (Mark) الأسرية من تفكك أسري وإدمان للكحول مما أثر على شخصية ونفسية الحالة (Mark). واتبعت الباحثة منهج دراسة الحالة من خلال تقديم جلسات علاجية للحالة لمدة ٣٠ دقيقة، مرتين في الأسبوع خلال فترة اقامته بالمستشفى والتي استمرت الى ٢١جلسة. وتوصلت الباحثة إلى أن التعبير الفني واللعب يتيح للأطفال المعنفين استكشاف مشاعرهم ، كما ظهر بشكل تدريجي للحالة (Mark) بقدرته على التعبير عن نفسه عن طريق التعبير الفني، فالفن مكّنه من إطلاق طاقته العدائية وذلك من خلال تعبير فني بناء.

- دراسة مكاوي (٢٠٠١) "فاعلية برنامج للعلاج بالرسم في رفع مستوى القدرة التعبيرية لدى الأطفال"، فقد قام الباحث بتأكيد الاهتمام باستخدام العلاج بصفة عامة والعلاج بالرسم بصفة خاصة، في التصدي لبعض الظواهر النفسية لدى الأطفال، وخصوصاً مع غياب اللغة اللفظية أي الحوار مع الطفل من قبل الوالدين والمعلم فقام الباحث في دراسته باختيار عينة استطلاعية تشمل (٣٦٠) طفل في المرحلة الابتدائية في الصفوف: (الثالث والرابع والخامس) من عمر (٨-١٠) سنوات. وجاءت النتائج مؤكدة ما سبق ذكره في هذه الدراسة لأن الطفل يسقط ما بداخله من مشاعر وأحاسيس كما يسقط مفهومه عن ذاته، وهذه النتيجة تؤكد مدى صلاحية وفعالية تطبيق برنامج العلاج بالرسم على الأطفال منخفضي القدرة التعبيرية واستمرارية فعاليته، إذ يمكن الاستفادة من استعماله في التعامل مع المشكلات النفسية المصاحبة لمراحل النمو المختلفة. وتتشابه هذه الدراسة مع الدراسة الحالية من خلال استخدام الأطفال المصابين بالسرطان للغة الشكلية، عوضاً عن اللغة اللفظية كوسيلة إسقاطية، لما يعانيه أطفال السرطان في أثناء تلقيهم العلاج، إذ تظهر لديهم بعض المشكلات النفسية المصاحبة للمرض، وتقوم هاتان الدراستان بإبراز دور الفن التشكيلي في رفع مستوى القدرة التعبيرية لدى الأطفال بشكل خاص، والكبار بشكل عام.
- دراسة Carboni (١٩٩٥) " العلاج عن طريق الفن في علم الأورام لدى الأطفال: إعداد تقييم لجدوى العلاج عن طريق الفن لتلبية الإحتياجات النفسية والإجتماعية للأطفال مرضى السرطان" ، دراسة استطلاعية لتقييم جدوى العلاج بالفن لمعالجة الإحتياجات النفسية والإجتماعية لمرضى سرطان الأطفال في بيئة طبية لم يمارس فيها العلاج بالفن من قبل. تم استخدام تصميم البحث النوعي واستخدمت المقابلات كأداة رئيسية. تتألف العينة من ثلاثة عشر شخصاً من ممثلي المهن الطبية والتمريضية والمرافق الصحية (العلاج المهني، العمل الإجتماعي، التدريس، المراسم الدينية، علم التغذية، العلاج الطبيعي). أجريت المقابلات بهدف الحصول على معلومات أساسية عن (المرض والمريض وأدوار الموظفين والخدمات النفسية الإجتماعية)، وكذلك تصورات ممثلي الخدمات الصحية حول العمل في إعداد الأورام والإحتياجات النفسية – الاجتماعية لمرضى سرطان الأطفال، و مدى تلبية الاحتياجات، و دور العلاج بالفن في هذا المجال. تشير استجابات الممثلين إلى

أن تجربة السرطان هي تجربة مرهقة للغاية لكل من الطفل والأسرة، وأن الطفل والأسرة يحتاجان إلى تدخل نفسي اجتماعي مستمر لمساعدتهما على التعامل مع التجربة الشاملة للمرض. استناداً إلى البيانات يبدو أن الإحتياجات النفسية – الإجتماعية للمريض والأسرة لم يتم تلبيتها بشكل كاف وأن مدى فعالية الخدمات النفسية الاجتماعية في تلبية هذه الإحتياجات يعتمد على العديد من العوامل المتداخلة. فقد أظهرت النتائج إلى أن استخدام الفن في علاج الأورام عند الأطفال ساعد على تلبية الإحتياجات النفسية – الاجتماعية للمرضى، و أعرب أكثر من النصف (٩ من أصل ١٣) من ممثلي الخدمات الصحية عن اعتقادهم بقيمة الفن كتدخل علاجي في طب أورام الأطفال. تأثرت تصورات استخدام العلاج عن طريق الفن في علاج الأورام لدى الأطفال بمستوى فهم ممثلي الخدمات الصحية وخبرتهم. فقد أعرب ستة من ثلاثة عشر من ممثلي الخدمات الصحية عن اهتمامهم برؤية العلاج بالفن المدمج في إعداد طب الأورام لدى الأطفال. وتم التوصل إلى نتيجة لجدوى العلاج عن طريق الفن في إعداد طب الأورام لدى الأطفال على أساس كل من البيانات البحثية باستخدام العلاج بالفن مع الأطفال المرضى جسدياً. تشير نتائج البحث إلى أن العلاج بالفن في علم الأورام الخاص بالأطفال سيكون إضافة قيمة للخدمات النفسية الإجتماعية الحالية. واقتراح توصية لإدخال برنامج العلاج عن طريق الفن.

- دراسة خضر (١٩٩٢) " الفائدة الإكلينيكية لاستخدام الرسم في العلاج النفسي"، والهدف من هذه الدراسة هو البحث عن الأفكار المتضمنة في الرسم، وكيف يقيم الباحث الحوار من خلال الرسم وما مدى الفائدة الإكلينيكية لاستخدام الرسم في العلاج. واعتمد الباحث على المنهج الإكلينيكي (الدراسة العميقة للحالة الفردية) فقد كان الباحث يعقد مع الحالة جلسة واحدة إسبوعياً لمدة ستة أشهر تقريباً، ويعتمد على تحليل اللوحات التي ترسمها الحالة (تعبير حر) حيث كان يشجعها الباحث على أن تكتشف بنفسها مدلولات ومعاني الرسم الذي قامت به من خلال التداعي الحر حول عناصر الرسم، بما يحقق استبصارها بذاتها، ومن خلال الكشف عن الدلالة الرمزية في الرسومات، وربطها بحياتها الشخصية وظروفها الاجتماعية والأسرية.

وجاءت دراسته مثمرة من خلال النتائج التي توصل إليها الباحث من ثراء الرسومات التي تحمل رموزاً ذات دلالات إنسانية يمكن الاستفادة منها في العلاج النفسي القائم على الفن التشكيلي واعتبار الرسم أداة أساسية في العلاج النفسي، من حيث كونه يحقق التعبير الحر

عن المشاعر، والتنفيس عن الرغبات المكبوتة واستبصار الحالة لذاتها وتتفق مع الدراسة الحالية من خلال المنهج الإكلينيكي (الدراسة العميقة للحالة الفردية)، ويمكن الاستفادة من استجابات الحالة خلال الجلسة العلاجية، وتحليل الرسومات.

- دراسة عثمان (١٩٦٥) "دراسة الرسم باعتباره وسيلة تنفيسية مع بيان أثر هذه القيمة التربوية في اتزان شخصية التلاميذ في أعمار مختلفة"، والهدف من هذه الدراسة مساعدة التلميذ على نمو شخصيته واتزانها ودراسة العوامل التي من خلالها تجنيب التلميذ الكثير من الأسباب الى تؤدي إلى قلقه وعلى احداث صراعات نفسية داخلية تتسبب في شعوره ببعض المخاوف كرد فعل ناتج عن رفض العالم الخارجي وبالتالي التنفيس عن هذه الانفعالات عن طريق الرسم، واتبعت الباحثة المنهج التجريبي حيث يتمثل مجتمع الدراسة في تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية والإعدادية، وتمثلت عينة الدراسة في ٨٠٠ تلميذ وتلميذة من سن السادسة حتى سن السادسة عشر، أما أدوات الدراسة التي استخدمتها الباحثة فقد استخدمت التعبير الفني (الرسم) وركزت على موضوعات: الأم والأب والأسرة والمعلم، أي الموضوعات المتعلقة بالشخصية. وقد توصلت الباحثة إلى أن الرسم أحد الوسائل التنفيسية المهمة للتلاميذ محققة لهم الاتزان الانفعالي والتكيف الاجتماعي ومن توصيات الباحثة أهمية تتبع رسوم التلاميذ للوقوف على دلالة الرموز والتحريفات المتكررة وعلاقتها بطبيعتهم وكيانهم، حتى ينمو التلاميذ في الاتجاه السليم كما أوصت بعمل عدد من الأبحاث حول أثر الخامات المختلفة في احداث التنفيس، ومدى ارتباط الخامات التنفيسية بسن التلاميذ وجنسه.

التعليق على الدراسات السابقة:-

من خلال استعراض الدراسات السابقة تبرز أهمية الفن التشكيلي كمادة علاجية مع أطفال السرطان تعالجهم نفسياً وتساعدهم على تجاوز الألم الناتج عن المرض، والناتج كذلك من الجرعات العلاجية. وقد ساهمت الدراسات المرتبطة في وضع القاعدة الأساسية التي انطلقت منها هذه الدراسة، فبعض هذه الدراسة مرتبطة مع الدراسة الحالية التي تقوم بها الباحثة كالعلاج مع أطفال السرطان.

والبعض الآخر الذي تضمنه الدراسات السابق ذكرها تختلف عن المنهج الذي تنتهجه الدراسة الحالية ولكنها تلتقي في نقطة واحدة، وهي المحاولات الجادة لإبراز الدور الفعال الذي يلعبه الفن التشكيلي كمادة علاجية.

نتائج البحث

إن ما يعانيه الأطفال المصابين بالسرطان في أثناء الفترة العلاجية من عدم تأقلم مع المرض وتقبل للعلاج، والآثار الجانبية للعلاج الكيميائي والإشعاعي، تترك الأثر البالغ على نفسية الطفل المريض، كما أن انعزاله عن المجتمع، إما بسبب السفر للعلاج أو التنويم داخل المستشفى لتلقي العلاج اللازم، وابتعاده عن الجو الأسري، فضلاً عن انقطاعه عن المدرسة وأصحابه، في حال كونه قد التحق بالمدرسة مسبقاً قبل اكتشاف إصابته بالسرطان فيأتي من هنا دور العلاج بالفن التشكيلي في التأقلم مع المرض، والتنفيس عن مشاعره وانفعالاته المكبوته بطريقة سليمة.

سوف تقوم الباحثة بعرض حالة طفلة مصابة بالسرطان تمت دراستها في سكن خيري بهدف معرفة استراتيجيات العلاج بالفن التشكيلي، حتى نتمكن من معرفة قدرات العلاج بالفن التشكيلي في الإسهام في تأقلم الطفل المصاب بالسرطان مع مرضه، والإقبال على العلاج.

دراسة الحالة:-

بيانات عن الحالة والوصف:

الاسم الحركي: جمانة

العمر: ١٢ سنة

الجنس: أنثى

أسباب اختيار الحالة:

- لتواجدها مع والدها في سكن الضيافة لمركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال بمدينة الرياض.
- انتهاء الحالة من مرحلة العمليات والعلاج الكيماوي.
- تخضع الحالة (أثناء تطبيق هذا البحث) بعد انتهاء مراحل العلاج الأساسية إلى المتابعة المستمرة من تحاليل وفحوصات لمراقبة مكان الورم والتأكد من عدم ظهوره و انتشاره .

وصف الحالة حسب أول لقاء:-

جمانة إسم لطفلة يمنية مقيمة في مدينة الرياض منذ ما يقارب ٧ سنوات للعلاج، من والدين يمنيين، الأب متعلم (المرحلة المتوسطة) أما الأم فوصلت إلى المرحة الابتدائية، لها سبعة إخوة: خمس بنات وولدان، حالتهم الاقتصادية بسيطة. مقيمة الآن في سكن خيري بمدينة الرياض وتخضع حالياً للمتابعة بسبب إصابتها بمرض السرطان في الكلى. ويرافق

معها في هذه الفترة والدها وتبدو جمانة طفلة هادئة خجولة وعلى ملامحها مسحة من الحزن، على الرغم من الابتسامة التي لا تفارق محياها.

الشكوى:

بدأت علامات المرض بالظهور في نهاية السنة الخامسة من عمرها في اليمن حيث لاحظت الأم ظهور ورم في الجانب الأيمن بالقرب من الكلية اليمنى لجمانة، وبعض عرضها لأحد الأطباء في المستشفيات باليمن اكتشف إصابتها بسرطان الكلى، وأخذت أشعة مقطعية للورم وتحدد لها إجراء عملية لاستئصال الورم بالكلية اليمنى المصابة، وتم إجراؤها بنجاح وبعد شهرين من إجراء العملية عاد الورم بالظهور مرة أخرى في مكان العملية نفسه ولكن بشكل واضح وأكبر، وكانت الطفلة تعاني الآلام أكثر من آلام الورم السابق، وذلك نتيجة إهمال المستشفى الذي أجرى لها العملية في اليمن، حيث كان من المفترض بعد إجراء العملية عمل جلسات العلاج الكيميائي حتى يقضي على المرض، وقد حمل والد جمانة الأطباء مسؤولية عودة المرض مجدداً.في تلك الفترة علم والد جمانة وجود مركز متخصص لعلاج أورام الأطفال بالمملكة العربية السعودية واستطاع الحصول على أمر ملكي لعلاج الطفلة بمركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال ومركز الأبحاث. وبدأ بمراسلة المركز لاستقبال حالة جمانة، حيث طلب المركز من والد الطفلة ارسال عينات من الورم نفسه التي أخذت منها في أثناء علاجها باليمن، وبعد مراجعات وتردد مستمر على المستشفى الذي أجرى العملية لجمانة باليمن استطاع الحصول على الموافقة على إعطاء والدها العينات في علب، وعرضت على الأطباء في المركز بالرياض.

وقرر الأطباء خضوع جمانة لعلاج الكيماوي لمدة ستة أشهر حتى ينكمش الورم ثم استؤصل، واستمرت في أخذ العلاج الكيماوي لمدة ثلاث سنوات، بعدها خضعت للعلاج الإشعاعي (ليزر) لمدة ٢٠ يوماً.والآن تخضع للمتابعة في السنة الأولى لمدة ثلاثة أشهر، ثم في السنة التالية كل ستة أشهر، وفي السنة التالية كل تسعة أشهر.

طرق تحديد المشكلات:-

- جمع المعلومات عن الحالة من خلال والد الحالة، واخصائية العلاج الترفيهي بغرفة الألعاب .
- التعرف على الحالة في أول لقاء والتطرق لأهم المشاكل التي تواجهها في الوقت الراهن خصوصا مع ظروف السفر، والإبتعاد عن الأسرة والوطن.
- تحليل الرسومات أثناء الجلسات العلاجية .

المشكلات:-

- الابتعاد عن الأسرة، وعن والدتها وأخيها الصغير خاصة.
- الانقطاع عن الدراسة مؤقتاً، بسبب السفر للعلاج.
- الميل الشديد إلى الكتمان.
- الإحساس بالنقص بسبب الحالة الاقتصادية.
- التعرض لتحرش جنسي وهي في السنة السادسة من عمرها، والشعور الملازم لها بالندم.
- الإحساس بضياع حقوقها، لعدم محاسبة الجاني والرغبة في الانتقام.
- كره الرجال بشكل عام، والتخطيط لعدم الزواج مستقبلاً.

الأهداف العلاجية:-

- التخفيف من درجة الخوف والقلق من الحقن (الإبر).
- التأقلم مع الوضع الحالي.

- تنمية مهارات التواصل مع الآخرين.
- التعبير عن المشاعر السلبية والانفعالات المكبوتة.
- شغل أوقات الفراغ بطريقة إيجابية.
- زيادة ثقتها بنفسها.
- التدريب على حل المشاكل.

الاستراتيجيات العلاجية بالفن التشكيلي:-

١- الرسم الحر وذلك ليساعد على التعبير والاستبصار بمشاعرها وأفكارها المكبوتة في اللاشعور، وكطريقة إيجابية في شغل وقت الفراغ.

٢- التلوين باستخدام الإبر، ليساعد على التخفيف من درجة الخوف والقلق من المستشفى بشكل عام والإبر بشكل خاص.

٣- التشكيل بالخامات عن طريق عمل دمية، كوسيلة لتنمية مهارات للتواصل مع الآخرين.

٤- التخيل الموجه مع التغذية الراجعة، للتأقلم مع المرض من خلال تعديل البنى المعرفية السلبية الناتجة عن الإصابة بالمرض والخضوع للعلاج.

٥- التشكيل باستخدام الطين بهدف التعبير عن المشاعر والانفعالات السلبية.

٦- العمل بالبالون لتفريغ الانفعالات المكبوتة.

٧- الكلاج، لتستطيع من خلاله أن تعبر عن مشاعرها وأفكارها بصورة واضحة لتعديل بعض الأفكار السلبية.

٨- العمل الجماعي للمساهمة في ارتفاع الثقة بالنفس.

تنفيذ الخطة العلاجية

الجلسة الأولى:

في بداية الأمر وبعد اختيار الحالة، قامت الباحثة بالتعرف إلى الطفلة جمانة، والحديث عن حياتها الشخصية والاجتماعية وطموحاتها ووضعها الصحي الذي كانت على علم ودراية به، وبدأ على ملامحها الحزن والميل إلى الكتمان، وقد عرّفت الباحثة بنفسها وبدورها في العمل على مساعدة الأطفال المرضى بالسرطان بالفن التشكيلي.بعد ذلك طبقت الباحثة الاختبار القبلي (Free Drawing) وهو رسم حر وقدمت لها اللوحة والألوان، وبدأت جمانه برسم منزل باللون الأسود بالقرب من حافة الورقة في إشارة بعدم شعورها بالأمان نتيجة ابتعادها عن أسرتهاومنزلها وبلدها فوالدها هو المرافق معها في هذه الفترة، ويلاحظ أن سقف المنزل به شيء من الانحراف بشكل لا يتناسب مع حجم المنزل، كما رسمت النوافذ ذات خط مائل منفرد، أما باب المنزل فقد كان كبيراً نوعاً ما وهذا يشير إلى أن عودتها إلى منزلها بعيدة المنال.

وبجانب المنزل شخص يمثل أخاها (الأكبر منها سناً) وسيارة يقودها والدها وبجانبه أخوه الصغير، وعلى يسار المنزل نخلة ذات ثمانية فروع مثمرة بلحاً، ويشكل الرقم ثمانية لها عدد أفراد أسرتها باستثناء جمانة ووالدها لأنهما بعيدان عن الأسرة ويظهر شخص بشكل ضئيل كأنه معلق في السماء بين النخلة وبين زهرتين رسمتا طويلتين نوعاً ما، وقد ذكر لاحقاً أنه زوج أختها الذي يسكن مع أسرتها، كما ذكرت أن هاتين الزهرتين يشبهانها في طولها ، ويظهر القلق والتوتر في رسم السماء بلون أزرق بخطوط متقطعة وقد غطت الشمس جزء من هذه الخطوط. استغرق رسم هذه اللوحة ١٥ دقيقة إلا أنه بعد انتهائها من الرسم كانت غير راضية عن لوحتها، وطلبت رسم لوحة أخرى أفضل منها.وقدمت لها الباحثة لوحة أخرى، وبدأت في رسم سفينة في البحر تحمل على متنها أفراد أسرتها ورسمت السماء بخطوط متقطعة تحجب الشمس، كما رسمت سبعة طيور محلقة في السماء باستثناء الطير السابع الذي ظهر قريباً جداً من السفينة، في إشارة إلى عدد السنوات التي

تتلقى فيها العلاج، أما الطير السابع القريب من السفينة فهي السنة الحالية التي تواصل فيها متابعة العلاج.وفي نهاية الجلسة قدمت الباحثة إليها قلماً ومجموعة من الأوراق، لتدوين الأفكار المزعجة التي تضايقها.

الجلسة الثانية:-

في بداية الجلسة عرضت الباحثة على المريضة عمل جلسة استرخاء فرحبت بالفكرة وشرحت لها الطريقة المتبعة في هذه التقنية، وطلبت منها الباحثة اتباع تعليماتها التي سوف تساعدها على الاسترخاء، وبعد ذلك أغلقت الستائر وأغلقت الأضواء.وبدأت الباحثة باتباع الخطوات الأساسية لجعل المريضة مسترخية وبعد الوصول إلى حالة من الاسترخاء بدأت الباحثة بإعطائها وصفاً لشكل المستشفى، وإيحاءً بأن لديها موعداً مع الطبيب، وهي الآن في غرفة الانتظار حتى حين موعد دخولها إلى الطبيب في محاولة لمعرفة أبرز المشكلات التي تواجهها وتخيفها في أثناء وجودها بالمستشفى.في بداية الحديث ذكرت بأنه لا يوجد شيء يخيفها، وبعد تردد ذكرت أن الحقن (الإبر) في أثناء سحب الدم تخيفها قليلاً، ولتتأكد الباحثة من درجة خوفها طلبت منها تحديد درجة الخوف من الإبرة كالتالي: (عالية جداً، عالية، متوسطة، أقل من المتوسطة)وبعد لحظات من التفكير ذكرت أن درجة الخوف من الإبر عالية واستمرت جلسة الاسترخاء ٤٥ دقيقة.بعد الانتهاء من جلسة الاسترخاء قدمت لها الباحثة لوحة ومجموعة من الألوان، ومجموعة من الإبر متعددة الأحجام ومجموعة من الأكواب الشفافة لتخفيف اللون بالماء حتى تتأكد من رؤية اللون في أثناء سحب الإبرة.وشرحت لها الباحثة طريقة جديدة في خلط اللون والتلوين، وهي عن طريق وضع اللون مباشرة داخل الكوب الشفاف وتخفيفه بالماء الذي يتم سحبه أيضاً بالأبرة ثم سحب اللون وتفريغهعلى اللوحة وتركت لها الباحثة حرية الاختيار في الرسم أو التلوين مباشرة، وبدت الطفلة أكثر حماساً للعمل.

وقبل البدء في العمل ارتدت جمانة المعطف الأبيض و القفازات وشعرت بالسعادة وعبرت للباحثة عن رغبتها في أن تصبح يوماً ما طبيبة تساعد الأطفال، بعد ذلك بدأت باختيار اللون الأحمر القاتم نوعاً ما، ليعطي درجة لون الدم نفسها بعد ذلك وضعته في أحد الأكواب الشفافة وسحبت بالإبرة قطرات من الماء وبدأت بتخفيفه حتى امتلاء نصف الكوب باللون الأحمر وفي أثناء خلطها للون تحدثت عن رمزية اللون الأحمر ودلالاته بالنسبة إليها وذكرت أنه لون فرح ولون حزن في الوقت نفسه، فيكون لون فرح من لون الزهور، ولون حزن في لون الدم الذي يعني المزيد من الآلام والمعاناة في المستشفيات والعمليات التي أجريت لها، فقد أجريت لها خمس عمليات، بعد ذلك سحبت بالإبرة كمية كبيرة من اللون الأحمر، وعلقت بأنها تشبه عملية سحب الدم منها.

ثم كررت القيام بعملية سحب اللون وتوزيعه عدة مرات على سطح اللوحة، ورفضت استخدام أي لون آخر، واكتفت في التعبير عن لوحتها باللون الأحمر فقط، وبعد انتهاء جمانة من العمل كان يبدو على ملامحها الإرهاق والتعب وذكرت للباحثة أن هذه اللوحة تمثل حالة الألم والمعاناة التي كانت نتيجة خبرات سابقة في مرحلة معينة من مراحل المرض في أثناء رحلتها العلاجية التي كانت أصعبها هي العملية الثانية من أصل خمس عمليات، التي ألقت بظلالها على نفسية الطفلة، وهي عملية استئصال الكلية اليمنى والورم، وبعد انتهاء الجلسة قدمت الباحثة لها كراسة وألواناً وطلبت منها الرسم في أوقات الفراغ، والأوقات التي تشعر فيها بالوحدة، وتحس فيها بالضيق فاستحسنت جمانة هذه الفكرة.

الجلسة الثالثة:

بدأت الباحثة بعمل جلسة استرخاء وقد ذكرت جمانة أنها تتذكر التعليمات السابقة لعمل جلسة استرخاء وقد أغلقت الستائر وأطفئت الأَضواء بعد ذلك حاولت الباحثة الجمع بين الاسترخاء والتخيل الموجه، وهي تقنيتان من التقنيات التي كانت تستعمل في العملية العلاجية، إما مجتمعتين، وإما كل واحدة منهما على حدة.

وبدأت الباحثة بسرد حكاية (قصة) تحمل إسم الطفلة نفسه، فكانت القصة بعنوان (جمانة) وكانت فكرة القصة تدور حول الشخصية الرئيسية وهي جمانة التي تساعد الآخرين مما أكسبها عدداً كبيراً من الأصدقاء الذين يحملون لها كل الود والاحترام، وفي يوم ما من الأيام وقعت أسيرة في يد أحد الوحوش، وأنقذتها من هذا الموقف إحدى صديقاتها وهي الحمامة التي حملتها على جناحيها وحلقت بها عالياً، ثم توقفت الباحثة عن سرد القصة وطلبت من جمانة تخيل منظر الحمامة التي حملتها على جناحيها وحلقت بها عالياً بين السحب، وبعد لحظات طلبت منها الباحثة تخيل المكان الذي تريد الذهاب إليه في تلك اللحظة، والمحافظة على صورة هذا المكان بضع لحظات، واستغرقت هذه العملية ٥٠ دقيقة.بعد انتهاء جلسة الاسترخاء والتخيل الموجه مباشرة قدمت إليها الباحثة اللوحة والألوان وطلبت منها رسم المكان الذي تود الذهاب إليه وتخيلته في أثناء عملية الاسترخاء، وبدأت في الرسم ورسمت منزلاً كبيراً ذا نوافذ كبيرة أيضاً بعدد نوافذ منزل أسرتها في اليمن، وقامت بتقسيم أدوار المنزل كما رسمت نفسها بشكل ضئيل فوق الحمامة وهي تحلق بها عالياً فوق المنزل، ورسمت والدها بجانب المنزل على الجهة اليمنى له وهو داخل سيارته وعلى يسار المنزل شجرة تفاح وزهرة طويلة نوعاً ما ثم بدأت بالتلوين ولونت المنزل باللون الأحمر الناصع وكانت تضغط على القلم أثناء التلوين، وفي هذه الأثناء قطعت الجلسةبناء على طلب والد جمانة لتناول وجبة الغداء، على أن تعاود إكمال اللوحة بعد الانتهاء من الطعام.

وبعد مرور ٣٠ دقيقة عادت جمانة واعتذرت عن إكمال اللوحة، على أن تكملها في وقت لاحق وذلك بسبب بدء الحفل المقام لأطفال السكن، واستأذنت الباحثة في أخذ اللوحة معها لإكمالها وإعادتها إلى الباحثة في الجلسة القادمة. وأمام إصرارها على إكمال اللوحة وافقت الباحثة لإعطائها اللوحة لإكمالها، وقبل ذهابها أعطت الباحثة الورقة التي طلبت منها تدوين بعض الملاحظات للأفكار المزعجة أو الأشياء التي تسبب الضيق لها.

وقد كتبت في الورقة أبرز المشكلات التي تقابلها، وهو بعدها عن والدتها وعن أخيها الصغير (رياض) الذي لم يكمل بعد شهره الثاني، وتتمنى أن تكون والدتها وأخوها الصغير بالقرب منها،وفي نهاية الورقة كتبت سبب تسمية أخيها الصغير بإسم (رياض) وذلك لحبها لمدينة الرياض وأهلها ، كما أبدت ارتياحها للباحثة والأخصائية النفسية الموجودة في غرفة الألعاب وطلبت منها الدعاء لها بالصحة والعافية، كما قدمت لوحة رسمت بالقلم الرصاص بدون ألوان عبارة عن مزهرية تحمل مجموعة من الزهور التي ذكرت بأنها مازالت حية بالرغم من افتقادها للألوان والتي يبدو عليها بأنها ذابلة لا حياة فيها.

الجلسة الرابعة:-

قبل بداية الجلسة قامت الباحثة بالاتصال بجمانة للتأكيد عليها بشأن إحضار لوحة الجلسة السابقة، وحين حضرت الطفلة الجلسة أحضرت معها لوحتين عرضتهما على الباحثة: الأولى شبيهة باللوحة الأصلية التي رسمت في الجلسة السابقة واللوحة الثانية تحمل عناصر اللوحة السابقة نفسها، مع شيء من التغيير وبعد أن رأت الباحثة اللوحتين أدركت أن اللوحة الأولى ليست اللوحة الأصلية التي رسمت في الجلسة السابقة فسألتها الباحثة عن اللوحة الأصلية فذكرت جمانة أنها كانت غير جيدة فتخلصت منها، فلذلك رسمت لوحة مشابهة لها ورسمت لوحة أخرى أفضل منها من وجهة نظر الطفلة، وحاولت إقناع الباحثة بأن اللوحة التي تخلصت منها غير جيدة.

لم ترغب جمانة في الحديث عن اللوحتين التي رسمتهما سوى أنها تود العودة إلى منزلها وأسرتها في اليمن، كما ظهر الانزعاج عليها عند عرض اللوحتين أمامها فقد اعتذرت عن الحديث.

في هذه الجلسة قامت الباحثة بإشراك طفلة معها في تنفيذ النشاط الفني، وشرحت في بداية الجلسة النشاط الفني المراد تنفيذه، وقدمت الباحثة إلى جمانة خامات العمل لتنفيذ دمية، وأخبرتها بان لها حرية اختيار شكل هذه الدمية سواء كانت لرجل أو امرأة، أو ولد أو بنت.

ثم دخلت الطفلة الثانية وطلبت الباحثة من جمانة شرح فكرة العمل لزميلتها وترك حرية الاختيار لهما.

وبدأت جمانة شرح فكرة العمل لزميلتها، ووقع الاختيار على عمل دمية لفتاة، وقامت باختيار الألوان ورسم الأشكال وقصت الخامات (الجوخ و خيوط الصوف) انتهاءً بتثبيت الخامات، وقد كان هناك تعاون كبير بين جمانة والطفلة التي شاركتها تنفيذ العمل الفني، وظهر عليهما المتعة وهما يقومان بتنفيذ النشاط الفني، وحرصتا على تزيينها و إخراجها بشكل جيد.

الجلسة الخامسة:-

بدأت الباحثة الجلسة بعمل جلسة استرخاء سريعة، وطلبت منها التفكير في الأفكار السلبية التي تزعجها والمشكلات التي لا تريد البوح بها لأحد، واستغرقت هذه العملية ٢٠ دقيقة.فتحدثت جمانة عن بعض الأفكار المزعجة التي تراودها، فهي تكره الظلام، ولا تحب الليل لأنه يحمل الظلام معه، وتبقى وحيدة طوال الليل، لأن والدها ينام مبكراً فتبقى وحدها، فالظلام الذي تعنيه جمانة ليس الظلام الحسي فقط بل الظلام المعنوي، فهي ترى الظلام داخل حياتها، فمنذ إصابتها بمرض السرطان لم تر يوما فيه نور، فبدأت حديثها سوداوياً بنظرات يشوبها الحزن والاكتئاب، فقد ذكرت أن فرحتها دائماً ناقصة ولم تكتمل قط، وذكرت أن أمراً عائلياً يقض مضجعها لم ترد البوح به، وحاولت الباحثة أن توضح أن الظلام مهما طال لابد من أن ينجلي ويحل محله النور، ليضيء للبشر حياتهم من جديد، كما أن الظلام ليس دائماً أمراً مزعجاً، فالبشر يحتاجون إلى الظلام ليحل الليل ويستطيع الناس النوم والراحة لاستقبال يومهم بعزيمة ونشاط.

ثم توقفت جمانة عن الحديث وظهر عليها كأنها تريد البكاء، ولكنها تمالكت نفسها، بعد ذلك قدمت الباحثة إليها عجينة طبية لتشكل بها الأفكار المزعجة، وتظهر إنفعالاتها المكبوتة من خلال تشكيل العجينة. لكن الطفلة بدت هادئة تماماً في أثناء العمل، كما أنها رفضت تشكيل

هذه الأفكار المزعجة والانفعالات السلبية، وبدأت في اكتشاف خامة العمل فهي خامة جديدة تعمل بها لأول مرة، بدأت بتشكيل وردة وفتاة بجانبها، واستغرقت في تنفيذ هذا العمل ١٥ دقيقة.

وبعد الانتهاء من العمل ذكرت جمانة أن الوردة تمثلها هي بذاتها أما الفتاة فتمثل الباحثة وهما يتجاذبان أطراف الحديث. وعلى الرغم من أنها لم تعبر عن انفعالاتها السلبية في تشكيل العجينة، فإن هذا مؤشر إيجابي، إذ يعتبر مرحلة انتقالية في الجلسات العلاجية في كسب ثقة جمانة.

وبعد الانتهاء من ذلك عرضت الباحثة على جمانة اللوحتين االسابقتين اللتين أعطتهما للباحثة، وبعد عرضها ذكرت جمانة أن اللوحة الأصلية التي رسمتها في الجلسة ما قبل السابقة في أثناء سرد القصة مازالت محتفظة بها، وانها اضطرت للكذب على الباحثة لأن اللوحة التي رسمتها كانت غير جميلة، ولا تريد لأحد أن يراها. فطلبت منها الباحثة إحضارها من غرفتها، وبعد لحظات عادت جمانة حاملة اللوحة في يدها، وهي تحاول إخفاءها وطلبت مجدداً ألا يراها أحد، كما أحضرت معها لوحة جديدة عبارة عن مساحة لونية بدرجات مختلفة.

وقد كانت اللوحة مشابهة للوحات السابقة، منزل وسيارة وشجرة وزهرة، وحاولت إكمال تلوين اللوحة التي بدأتها في الجلسة، ولكن لسبب ما أو فكرة مزعجة لازمتها في أثناء التلوين قامت بالتلوين العشوائي وإحداث خطوط وشخبطات لا تفسير لها سوى إنها إشارة إلى حالة من القلق والتوتر والاضطراب التي انتابتها وهي تلون.

قامت الباحثة بعرض اللوحات الثلاث أما جمانة، وطلبت منها في البداية الحديث عن اللوحة الاصلية، وماذا حدث لتلونها بهذه الطريقة، فقالت: لا أعرف لماذا فعلت ذلك، فذكرت أنها حاولت تعديلها بمسح الخطوط المضطربة، لكنها ساهمت في تشويهها. ثم قامت الباحثة بسحب اللوحة المشابهة للوحة الأصلية ووضعتها جانباً، وأبقت اللوحتين الأصلية واللوحة

التي تعتقد انها الأفضل، فاللوحة الأصلية عبارة عن منزل لوّن بلون أحمر ناصع، ويبدو أنها كانت ضاغطة على الألوان أثناء التلوين، والنوافذ ذات قضبان كأنها سجن، وعلى يمين المنزل سيارة يقودها والدها، وعلى يساره شجرة تفاح وزهرة، ورسمت نفسها تحملها حمامة.

أما اللوحة التي تراها جمانة أنها الأفضل فقد رسمت المنزل بالقلم الرصاص دون تلوينه، كما رسمت ١٢ نافذة وهو عدد أفراد أسرتها كاملة في المنزل مع زوج أختها وابنهم، وقد ظهرت قضبان النوافذ في هذه اللوحة مختلفة عن اللوحة الأصلية، ومشابهة للوحة التي رسمت في الجلسة الأولى، وهي بخط مائل مفرد. ورسمت سيارة على يمين المنزل سيارة يقودها والدها وبجانبه أخوها الصغير، وعلى يساره شجرة بجانبها زهرة طويلة نوعاً ما.

والجدير بالذكر أنها رسمت نفسها تحملها الحمامة مع ثمانية طيور، وهم يمثلون عدد اخوتها مع والدتهم، وتظهر هذه الطيور على يمين اللوحة، مما يشير إلى رغبتها في لم شمل الأسرة قريباً، بينما يظهر سبعة من الطيور على يسار اللوحة، مما يشير الى ارتباطها بالفترة السابقة، فالطيور السبعة هي عدد السنوات التي تلقت ولا تزال تتلقى فيها جمانة العلاج من السرطان. وفي أثناء حديث جمانة عن أسرتها وسنوات علاجها قامت بحركة لا شعورية بقلب اللوحة لعدم ارتياحها لهذه اللوحة بالذات، ولم تلفت الباحثة انتباه جمانة لملاحظتها لها، أو سؤالها عن سبب ذلك.

وظهر على وجهها عدم الارتياح والانزعاج، فقد توقفت كثيراً عن الحديث، فأخذت الباحثة اللوحات جانباً، وعرضت عليها اللوحة الجديدة ذات المساحة اللونية للحديث عنها، فذكرت أن اللون الأسود لون حزن، وبما أنه على يسار اللوحة فهو يشير إلى خبرة سابقة غير سارة لا تزال تلقي بظلالها على نفسية جمانة. ثم ذكرت أن اللون البني هو لون حزن أيضاً، فهو يشبه لون الجرح، أما لون الزهر الذي يظهر في منتصف اللوحة تقريباً فهو ليس لون فرح ولا حزن، وباقي ألوان اللوحة هي ألوان مزعجة ما عدا لوناً واحداً هو لون

الزهر الفاتح، فهو الذي يريحها فقط.وتوقفت عن الحديث، وطلبت عدم إكماله والتوقف، لأنها تشعر بالتعب والضيق ثم غادرت الغرفة وهي تميل إلى حالة من الحزن كثيراً، فقد ظهرت عليها علامات التأثر البالغ، حيث لاحظت الأخصائية النفسية في غرفة الألعاب تأثرها البالغ عند انتهاء الجلسة.

الجلسة السادسة:-

بدأت الباحثة الجلسة – كما في الجلسات السابقة- بعمل جلسة استرخاء، وطلبت من جمانة استدعاء الأفكار السلبية والمزعجة التي قررت جمانة عدم الحديث عنها. وبعد انتهاء جلسة الاسترخاء قدمت إليها الباحثة بالوناً وطلبت منها نفخ هذا البالون حتى تصل إلى الدرجة التي لابد لها من أن تتوقف فيها عن نفخ البالون، وبدأت جمانة بنفخ البالون وكان يبدو عليها الانفعال واضحاً وعالياً واستمرت في نفخه حتى أصبح البالون كبيراً نوعاً ما، وحاولت إحكام ربطه، ثم سألتها الباحثة عن رغبتها في التخلص من هذا البالون الذي يحمل أفكار ومشاعر سلبية،أو فتح النافذة وتركه ليطير في الهواء، أو العمل به في تنفيذ نشاط فني، فقررت جمانة فتح النافذة وتركته يطير مبتعداً عنها، وجلست لمدة دقيقة ونصف تحدق في البالون الطائر، فعلقت بعد ذلك جمانة بأنه طارت معه بعض الأشياء المزعجة.

ثم طلبت منها الباحثة تكرار العملية السابقة لتفرغ فيه انفعالاتها المكبوتة، فعادت جمانة لنفخ البالون الثاني بشدة حتى اقطعت أنفاسها، وأخذت نفساً عميقاً وصار البالون كبيراً، فقررت التخلص منه، وضغطت بيديها عليه فتخلصت منه. فعادت جمانة لنفخ البالون الثالث حتى صار حجمه متوسط، وقررت تنفيذ النشاط الفني به فقامت الباحثة بتقديم الخامات وهي عبارة عن غراء الخشب الأبيض، وماء لتخفيفه ومجموعة من الخيوط وصحن بلاستيك وطلبت من جمانة التفكير في طريقة مبتكرة لعمل نشاط فني بالبالون، ثم توصلت مع الباحثة إلى طريق لتنفيذ النشاط الفني، وذلك بغمس الخيوط المتعددة في الغراء المخفف بالماء، وتثبيتها على البالون، ليأخذ بعد جفافه الشكل الكروي بعد التخلص من

البالون، استغرق هذا النشاط ٤٥ دقيقة.وبعد الانتهاء من النشاط الفني ذكرت جمانة أنها تخلصت من المشاعر السلبية التي لا تريد الحديث عنها في البالونات التي تخلصت منها، وتظاهرت بالراحة من النشاط الذي نفذ خلال الجلسة، بينما ترى الباحثة أن جمانة قد تكون حصلت على نوع من الراحة النفسية ولكن ليس بالشكل الذي تطمح الباحثة إلى تحقيقه من خلال هذه الجلسة.

الجلسة السابعة:

ناقشت الباحثة في بداية الجلسة جمانة حول الأفكار المزعجة لكنها ما زالت متحفظة في الحديث وتميل إلى الكتمانوقدمت الى الباحثة لوحة جديدة تشبه اللوحة التي قدمتها في آخر مرة وهي عبارة عن مجموعة لونية بدرجات مختلفة ولكن هذه المرة أكبر مساحة وأقل طولاً، ثم حددت بمجموعة من الخطوط الدائرية العشوائية باللون الأسود ورفضت الحديث عنها مجدداً سوى أنها شعرت بالراحة بعد رسمها.

ومع إصرار جمانة على عدم تفسير لوحاتها، طلبت منها الباحثة ترجمة هذه الأفكار المزعجة مستخدمة ألوان الأكريلك على القماش، فذكرت جمانة أنها تريد رسم مجموعة من الألوان، لأن هذه الطريقة في الرسم تريحها نفسياً، فبدأت باختيار الألوان، ووضع كل لون تريد استخدامه في طبق الألوان، وفي أثناء وضعها للألوان كانت تتحدث عن وقت فراغها وكيف تشغله، وفجأة انتبهت لاختيارها ووضعها للون الأسود في طبق الألوان مع المجموعة اللونية التي تريد استخدامها، فعلقت بأنها لا تحب اللون الأسود ولا تعلم لماذا اختارته ولكن بما أنها وضعته فستستخدمه في التلوين، وهذا يشير إلى أن هناك دلالة رمزية للون الأسود الذي يرتبط بالماضي وبخبرات سابقة غير سارة.

ثم عادت إلى التلوين لإكمال الترتيب السابق الأفقي الذي ابتدأت به اللوحة باختيار اللون الأخضر، ثم تركت مساحة وانتقلت إلى الحافة السفلى للوحة ولونتها باللون البرتقالي الناصع، ثم بدأت بالتلوين تدريجياً بشكل تصاعدي من الأسفل بدرجات اللون البرتقالي

وصولاً إلى اللون الأصفر وفي أثناء تلوينها لهذه المساحة بدأت الباحثة في الحديث معها عن الدلالات الرمزية لهذه الألوان، فبدأ التوتر والاضطراب يعودان إلى جمانة ويتضحان إذا ما قورنت بالمساحة العليا للوحة التي كان التلوين فيها من اليسار إلى اليمين بشكل انسيابي، فظهرت هذه المساحة غير منتظمة فيما بينها.

فذكرت أنها لا تعني شيئاً، ثم عادت إلى إكمال الجزء المتبقي في وسط اللوحة بمجموعة من الألوان القاتمة، وآخر مساحة لونية كانت بلون أخضر فاتح وبدرجة باهتة وتلوين ضعيف وغير منتظم ويبدو عليه الاضطراب وبعد الانتهاء من تلوين اللوحة أخذت اللونين الأسود والأزرق القاتم في انفعال واضح، ورسمت خطوطاً عشوائية على المساحة اللونية مما ساهم في تشويه اللوحة في إشارة إلى ارتفاع مستوى القلق والتوتر ووجود مؤثر داخلي انعكس في شكل تخطيطات عشوائية، استغرقت هذه اللوحة ٣٠ دقيقة.

وبعد الانتهاء من اللوحة ظهرت هذه اللوحة شبيهة باللوحة التي قدمتها في بداية الجلسة واللوحة التي قدمت في الجلسة السابقة، فبدأت الباحثة بالحديث معها عن الدلالات الرمزية لألوان اللوحة، فذكرت جمانة دلالات الألوان في الطبيعة، كالأزرق بالسماء، والأخضر بالأشجار، والأحمر بالورود... وهكذا، وبأن جميع هذه الألوان محببة إلى نفسها.

فوضحت الباحثة المعنى الرمزي للألوان بالنسبة إليها شخصياُ، وضربت لها مثالاً على ذلك لتوضيح الفكرة، فتوقفت جمانة عن الحديث، ثم أخذت نفساً عميقاً وتنهدت وعلقت بأن كل هذه الألوان الموجودة في اللوحة لا تريحها بل تزعجها باستثناء اللون الموجود في منتصف اللوحة تقريباً، ويأخذ شكل منحنى كأنه يهوي إلى الأسفل، فذكرت أن هذه المساحة هي الهواء أو المتنفس الذي تتنفس من خلاله عبر هذه اللوحة، واعتذرت للباحثة عن عدم مصارحتها لأن ما يزعجها لا تستطيع ولا تجرؤ على البوح به لأحد، حتى أنها لا تجرؤ على أن تحدث به نفسها.

وحاولت الباحثة أن توضح لها أن هذه المساحة الصغيرة التي تتنفس من خلالها عبر هذه اللوحة بعد فترة ستصغر تدريجياً حتى تتلاشى، فلا تجد متنفساً لها فسألته الباحثة عن وجود صديقات لها بالسكن تثق بهن، وتستطيع الحديث معهن في الأمور المزعجة، فأجابت بأنه لا توجد لها صديقة تثق بها سوى صديقة واحدة، وهي تأتي خلال فترات متباعدة حسب مواعيد المستشفى أما باقي صديقاتها فهم في اليمن فحاولت الباحثة أن توضح لها أنها ستمكث في السكن ما يقارب الستة أشهر في مدينة الرياض بعيدة عن أسرتها وصديقاتها، ولن تجد أحداً تستطيع الحديث معه وحاولت الباحثة تشجيعها أكثر، فقدمت إليها ورقة وقلماً وطلبت منها كتابة الأشياء المزعجة في أثناء الجلسة فظهر تعابير القلق والتوتر على وجهها أكثر وضوحاً وأخذت وقتاً وهي تحاول الكتابة فكانت تكتب كلمة أو اثنتين وتعيد قراءة ما كتبت ثم تمسحه وتحاول الكتابة من جديد، حاولت الباحثة التخفيف من درجة القلق والتوتر لديها، فخجرت من الغرفة لمدة ٥ دقائق، ثم عادت مرة أخرى وجمانة مازالت تحاول الكتابة.

ثم قدمت الورقة وقد كتبت فيها (أنا متضايقة من شخص معين، من هو؟ خالد) فسألتها الباحثة عن هذا الشخص، فتوقفت جمانة عن الحديث، وعلقت بانها ستخبرها غداً في الجلسة القادمة، وكانت جمانة على وشك الحديث، فهي تحتاج إلى وقت أطوال في الجلسة لترتيب أفكارها فأعادت إليها الباحثة الورقة وطلبت منها الحديث عبر الورقة من جديد، مع عدم التقيد في كتابتها باستخدام اللغة العربية الفصحى، لأنها تجد صعوبة كبيرة في اختيار الكلمات المناسبة وخصوصاً أنها توقفت في دراستها عند الصف الرابع الابتدائي.

فأمسكت بالورقة مجدداً وسرعان ما قررت أن تتحدث عن الشخصيات التي تقف خلف هذه الألوان، فالثلاث درجات لونية الأولى في اللوحة تمثل إحدى صديقاتها، لأنه من وجهة نظرها من الأشخاص الاستغلالين، فلها مواقف سيئة معها لها بالغ الأثر على نفسيتها. أما الدرجة اللونية الرابعة (الأخضر) فتمثل زميلاتها في المدرسة لأنهن يحسدنها فقط على سفرها بالطائرة في كل مرة تسافر فيها من اليمن متجهة إلى السعودية.

واللون البنفسجي يشير إلى أحد المعلمين الذين قاموا بتدريسها في المدرسة لأنه لم تستطع الإجابة على سؤال واحد فقط في الامتحان، فقام بترسيبها في مادته، ولم يتعاون معها هذا المعلم على الرغم من علمه بوضعها الصحي الذي يستدعي الغياب لفترة طويلة عن المدرسة بسبب سفرها للعلاج، كما أنها تعرضت لموقف من المعلم نفسه في الفصل، فقد قام بإهانتها وضربها وسط ضحك وسخرية زميلاتها، على الرغم من أنها لم تحدث شغباً في الفصل، واللون الأصفر ذو دلالة رمزية لفقدها لجدتها، إذ انها توفيت في الصباح الباكر، لذا ارتبط اللون الأصفر بالموت عندها، حيث ظهر التأثر الواضح على محيا جمانة.

أما اللون الأسود فتوقفت كثيراً قبل الحديث عنه، فهو أكثر الألوان تأثيراً فيها، فهو يرمز إلى تعرضها لتحرش جنسي على يد ابن خالتها، وذكرت أنه كان على مدى يومين متتاليين قبل ست سنوات تقريباً، أي عندما كان عمرها ٦ سنوات، في أثناء تلقيها العلاج الكيماوي. وتمنت لو أن الزمن يرجع إلى الوراء في ذلك اليوم نفسه لتصرخ عالياً قبل أن يعتدي عليها، وما يثير الحزن والأسى لديها أنه أخبر أصحابه بما فعل بها، وما زال يظن أن الذي حدث شيء عادي، ومما ساهم في زيادة انفعالها في أثناء الجلسة أنه لم يتلق عقاباً حتى الآن يردعه، فقد حاول مرة أخرى الاعتداء عليها في العام الماضي، لكنها منعته وصرخت في وجهه بألا يكررها مرة أخرى. وفي نهاية الجلسة شعرت جمانة بالراحة لأنها تحدثت بما كان يخنقها ويسبب لها نوع من الضيق.

الجلسة الثامنة:

قدمت الباحثة في هذه الجلسة إلى جمانة عجينة طبية، وطلبت منها تشكيل شخص يسبب لها الإزعاج للتنفيس عن مشاعرها وانفعالاتها، فبدت هذه الجلسة أكثر حماساً من ذي قبل، وأكثر راحة وطمئناناً، فقررت عمل وجه (خالد) الذي اعتدى عليها، فبدأت بتشكيل ووجهه وهو يبكي، وعلقت بأنه يبكي لأنها تعذبه الآن، ثم شكلت له شعراً وذكرت أنها ستنتزع منه

شعره، ثم شكلت حبلاً يطوق عنقه حتى تشنقه من خلاله، واستغرقت في تشكيله ١٥ دقيقة.وبعد الانتهاء من التشكيل بالعجينة طلبت منها الباحثة عمل ما تريد في هذه القطعة التي أمامها، ووضحت أن لها مطلق الحرية في ذلك، فرأساً حملت القطعة وضربت بها أرضاً عدة مرات، ثم عادت لتعجنها وتفركها بيديها وتضربها عدة مرات على الأرض، ثم داستها تحت أقدامها، واستغرقت هذه العملية ٣ دقائق.

بعد الانتهاء من ذلك طلبت جمانة عمل وجه آخر وهو وجهها وهي مبتسمة ومرتاحة، لأنها أخذت حقها من الشخص الذي يزعجها ويضايقها دائماً، وكان سبباً للحزن والانكسار الذي يعتريها، فشكلت بالعجينة وجهاً مبتسماً، وظهرت على ملامحها الراحة النفسية، ثم انطلقت للعب مع أصحابها وهي مفعمة بالنشاط والحيوية.

الجلسة التاسعة:

اعتمدت الباحثة في هذه الجلسة على التخطيط للمستقبل بتنفيذ لوحة الكولاج، لترى من خلالها تطلعات جمانة إلى المستقبل، فقدمت إليها الباحثة مجموعة كبيرة من الصور في المجلات، وطلبت منها اختيار الصور التي ترى أنها مناسبة، فأخذت وقتاً طويلاً في اختيار الصور التي تريدها.

ثم اختارت مجموعة كبيرة من الصور المتشابهة في الفكرة، ثم قررت استبعاد بعض الصور وبدأت في ترتيبها على اللوحة، فأول صورة أبدت إعجابها بها هي صورة لمسجد، وثبتت بجانبها صورة لطفل رضيع، وذكرت أنها تتمنى أن يكون لها طفل صغير في المستقبل تكون أماً له وتقوم تربيته (فهي متعلقة بالأطفال تعلقاً شديداً نتيجة بعدها عن أخيها الصغير)، وعللت ذلك بأنها تريد الحصول على طفل لقيط تجده بالقرب من مسجد، وتقوم على رعايته وتكون بذلك أماً دون أن تتزوج، وذلك لأنها تكره آدم ولا تحب الرجال جميعاً، فهم سواسية لذلك قررت عدم الزواج مستقبلاً، فحاولت الباحثة تعديل هذه الأفكار السلبية.

كما عبرت في أثناء ترتيبها للصور في اللوحة بوضع صور لفندق كبير، ووضعت هذه الصورة داخل صورة أكبر لمزرعة، وعبرت بأنها ستسكن مع طفلها وحدها داخل هذا الفندق بعيداً عن أعين الناس، ولا تريد لأحد أن يعيش معها، فناقشتها الباحثة لتعديل أفكارها السلبية بأن الإنسان لا يستطيع العيش في عزلة عن الآخرين، فعدلت عن رأيها وغيرت ترتيب الصور بشكل أفضل، وعلقت بأنها تريد أن تعيش وسط الناس ولكن بعيداً عن أهلها لأنها ستسافر للدراسة، ومن خلال الحديث مع الباحثة اتضح أنها تحمّل والدتها مسؤولية ما حصل لها من تحرش جنسي، لأن والدتها في تلك الفترة كانت بعيدة عنها في اليمن بالقرب من أخوتها، وترى أنها لو كانت موجودة معها لانتبهت لها، فكانت نادمة أشد الندم على صمتها.

كما قامت بتثبيت صورة لنخلة واقفة ومنكسرة أمام البحر في منظر لغروب الشمس، وذكرت أنها تشبهها في انكسارها، كما اختارت صورة لجبال صخرية تريد أن تكون مثلها في قوتها وصلابتها لمواجهة الحياة.

الجلسة العاشرة:

قامت الباحثة في هذه الجلسة بزرع الثقة في نفسها، وذلك بإعطائها مهمة الإشراف على عمل جماعي ومسؤولية اختيار زملائها الذين سيشاركونها في اللوحة، كما تركت لها الباحثة حرية اختيار تصميم اللوحة، فوقع اختيار جمانة على ٥ أطفال، وشرحت لهم فكرة العمل، وطلبت منهم مساعدتها في اختيار تصميم واحد للوحة ومن ثم تلوينها جماعياً.

فبدأ التعاون بينها وبين أحد زملائها الذي كان صاحب شخصية قيادية، في تجاذب الأفكار لعمل تصميم جيد، خصوصاً عندما علم الأطفال أن هذه اللوحة ستأخذها الباحثة وسيشهدها الآخرون. فبدأ الحماس في العمل، وقرروا رسم تصميم تخطيطي على ورقة جانبية لمستشفى وأطباء ومرضى وزوار، لكنهم سرعان ما غيروا الفكرة لأنهم لم يستطيعوا رسمها بشكل جيد.

فحاولوا رسم شلال يصب في نهر، فرسموا مباشرة على اللوحة، وفي أثناء العمل فشلوا في ضبط شكل الشلال، كما استبعدت اثنين من زملائها لأنها ترى انهم غير جديرين بالعمل الجماعي، فقرر الأطفال تغيير اللوحة ورسم تصميم أفضل، لكن الباحثة رفضت وأصرت على أن يكملوا اللوحة،فبدؤوا بالتشاور والتفكير معاً في حل المشكلة بتعديل المساحة اللونية الزرقاء، ليظهر كأنه بحر، وقرروا أن يرسموا مجموعة من القوارب والأشخاص الذين يمارسون اللعب والسباحة في البحر، ومجموعة أشخاص يفترشون الشاطئ.

وبعد الانتهاء من العمل كانوا أكثر رضاً من السابق، فخلال مراحل العمل المختلفة كانت جمانة تارة تمارس دورها كقائدة للمجموعة، وتارة أخرى زميلها (ليث)، الذي كانت تستشيره في كل شيء، وعند إصابة زملائها بالإحباط في كل مرة كانت تحثهم وتشجعهم على مواصلة العمل.

الجلسة الحادية عشر:

طبقت الباحثة الاختبار البعدي (Free Drawing) وهو رسم حر، فقدمت الباحثة إلى جمانة اللوحة والألوان وطلبت رسماً حراً، فبدأت برسم قارب يسير في البحر عليه مجموعة من الأشخاص، هؤلاء الأشخاص هم من اليمن: والدها وأخوها الصغير وجمانة ووالدتها وعلى الجهة اليسرى للقارب تظهر أسرة خالها المقيم بمدينة الرياض، وغالباً ما يذهبون لزيارته في نهاية الأسبوع.

ثم انتقلت لرسم السحب الممطرة، فبدت أكثر تفاؤلاً وهي ترسم المطر المرتبط في ثقافة الأطفال بالخير، وذكرت أنها تشعر بالراحة عند رؤية المطر، ثم عادت ولونت باللون الأسود على السحب، لتظهر كأنها غيوم، ولكن بخطوط خفيفة، فذكرت أن الغيمة السوداء توحي إليها بأن الأبواب مقفلة في وجهها، وبعد انتهائها أبدت إعجابها باللوحة، لأن ألوانها جميلة، وفيها نوع من الفرح، فهي ذات دلالات إيجابية، وذلك لوجود مؤشرين مهمين في اللوحة: المطر والشمس المشرقة التي غابت في اللوحة الأولى. والجدير بالذكر أن رسمها

للقارب في هذه اللوحة كان أكثر حيوية من اللوحة التي رسمت في الجلسة الأولى (الإختبار القبلي) التي ظهر القارب فيها بشكل جامد، فرسم جمانة لهذا القارب يعكس الحركة والطاقة البدنية الداخلية المتحركة، والتقدم إلى الأمام، كما ظهرت الألوان أكثر قوة، مما يشير الى ارتفاع الثقة بالنفس.

النتائج

- مساهمة البرنامج العلاجي بالفن التشكيلي في التقليل من مخاوف الأطفال المرضى بالسرطان من الإناث بعمر ١٢ سنة ،من المستشفى بشكل عام، ومن الحقن بشكل خاص.
- مساهمة البرنامج العلاجي بالفن التشكيلي في الكشف عن مشكلات التحرش الجنسي التي تعرضت لها الطفلة المريضة بالسرطان في أثناء مراحل العلاج.
- مساعدة البرامج العلاجية للطفلة المريضة بالسرطان على التنفيس عن مشاعرها وإنفعالاتها المكبوتة، والتخفيف من وطأة المرض عليها.
- ظهور تعبيرات الطفلة المريضة بالسرطان خلال الجلسات العلاجية والأنشطة الفنية كوسيلة إسقاطية لأوضاعها الصحية والنفسية.
- زيادة ثقة الطفلة المريضة بالسرطان بنفسها، وتقبلها للعلاج بطريقة إيجابية.

التوصيات

- إبراز أهمية دور الفن التشكيلي كمادة علاجية مع الأطفال المصابين بالسرطان ، وذلك عن طريق التوعية بإقامة المحاضرات، وعقد ورش العمل للعاملين والمهتمين بهذا المجال.
- تطبيق البرامج العلاجية على نطاق أوسع على الأطفال المرضى بالسرطان في المستشفيات ودور السكن لرعاية أطفال السرطان، ليساهم في رفع الجهاز المناعي لديهم بمشيئة الله.
- تدريب العاملين وأسر الأطفال المصابين بالسرطان على تطبيق الإستراتيجيات المناسبة للأطفال المصابين بالسرطان.
- تطبيق استراتيجيات العلاج بالفن التشكيلي على المرضى الكبار المصابين بالسرطان.
- استحداث مجالات أكاديمية في العلاج بالفن التشكيلي لتأهيل الطلاب والطالبات على استراتيجيات العلاج بالفن التشكيلي مع اطفال السرطان خاصة والكبار عامة، وخاصة مع تزايد نسبة الإصابة بمرض السرطان في المملكة العربية السعودية.

المراجع

- الحمدان، بندر (٢٠٠٥): نسبة نجاح علاج الحالات السرطانية تصل إلى ٧٠% و٥٠٠ حالة جديدة سنوياً، جريدة الرياض، الجمعة ١٨ رمضان، العدد ١٣٦٣٣.
- رفاعي، محمد (١٩٨٣): السرطان مرض قابل للشفاء، دار العلوم للطباعة والنشر.
- المهر محمد (٢٠٠٥) : هل أخبر طفلي بإصابته بمرض السرطان؟، مجلة أطفالنا، ع (٦)، مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال ومركز البحوث.
- نصر الله، زكي (٢٠٠٠) : ١٠% من وفيات الأطفال بسبب الأمراض السرطانية، صحة الشرقية، ع (١٣)، ص ٤٢-٤٣.
- أبو زيد، مدحت عبد الحميد (٢٠٠٣) : علم نفس الطفل -قلق الأطفال، ج١، دار المعرفة الجامعية.
- اليامي، عوض (٢٠٠٨):العلاج بالفن التشكيلي، مطابع جامعة الملك سعود الرياض.
- اليامي، عوض (٢٠٠١): مفهوم العلاج بالفن التشكيلي، مركز البحوث التربوية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- جمعة يوسف (٢٠٠٣): دور الخدمة النفسية الإكلينيكية في رعاية الأطفال المصابين بأمراض مزمنة، مجلة دراسات عربية في علم النفس، مج٢، ع٤، دار غاس للطباعة والنشر.
- اليامي، عوض (٢٠٠٥): فنون الأطفال: إستراتيجية مقترحة في تأهيل/ علاج أطفال التوحد من خلال الفن التشكيلي، مؤتمر الطفولة المبكرة، وزارة التربية والتعليم، الرياض.
- شوارتز، مالكوم، ترجمة: أبوسعد، عماد (١٩٨٨) : السرطان ما هو؟ أنواعه، محاربته، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- سلام، أحمد (٢٠٠٠): اللوكيميا أولى أنواع الأورام التي تصيب الأطفال في السعودية، صحة الشرقية، ع (١٣)، ص١٦-١٧.

- غرايبة، عامر (٢٠٠٨) : ٨٠% نسبة نجاح علاج (اللوكيميا) بقطر، جريدة، جريدة العرب، الجمعة ١٩ ربيع الآخر، العدد ٧٢٥٧.
- أحمد، محمد (٢٠٠٦) : التربية الفنية كمسلك للتنفيس عن الرغبة في ممارسة الحياة العامة لدى الأطفال مرضى السرطان، مجلة علم النفس، مصر.
- مكاوي، صلاح (٢٠٠١) : فعالية برنامج للعلاج بالرسم في رفع مستوى القدرة التعبيرية لدى الأطفال، المجلة المصرية للدراسات النفسية، ع (٣٢).
- خضر، عادل (١٩٩٢) : الفائدة الإكلينيكية للأحلام في العلاج النفسي، مجلة علم النفس، مصر.
- الحداد، عبدالله، المهنا، عبدالله (٢٠٠٠) : تطور رسوم الطفل التعبيرية من الطفولة إلى المراهقة، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
- حنفي، عبلة (١٩٦٥): الفن في عيون بريئة "فنون الأطفال ذوي الحالات الخاصة"، القاهرة، المركز القومي لثقافة الأطفال.
- الحمود، أريج (٢٠٠٧): دور الفن التشكيلي في تأهيل مرضى الجلطات الدماغية بمدينة الملك فهد الطبية، مشروع بحثي، غير منشور، كلية التربية، جامعة الملك سعود.
- عبد الحميد، عايدة (١٩٩٢) : العلاج بالفن – النظرية والتطبيق والاستفادة به في مجال التربية الفنية، بحث منشور للمؤتمر العلمي الخامس – مستقبل الفن والثقافة في صعيد مصر، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا.
- عبد النبي، سامية (١٩٩٩): فاعلية استخدام الرسم الإسقاطي في الكشف عن ديناميات الشخصية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- فراج، عفاف، حسن، نهى (٢٠٠٤) : الفن وذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الفهيد، فهد (٢٠٠٧) : دور الفن التشكيلي في تأهيل مرضى العمود الفقري بمدينة الملك فهد الطبية، مشروع بحث، غير منشور، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

- القريطي، عبدالمطلب (٢٠٠١): مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال، ط٢، القاهرة، دار الفكر العربي.
- اليامي، عوض (٢٠٠٥): الأشكال البصرية والعلاج النفسي: نحو علاج معرفي سلوكي بالفن التشكيلي.
- اليامي، عوض (٢٠٠٥): العلاج بالفن التشكيلي (٢) انعكاس لمعاناة الأطفال أم ممارسة هواية؟، مجلة أطفالنا، ع (٦)، مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال ومركز البحوث.
- اليامي، عوض (٢٠٠٦): الأطفال يصرون على طرح قضاياهم ومعاناتهم عبر الفن من خلال عالم مغاير لما نبحث عنه (عادة) في التعبير الفني لديهم، عبدالعزيز الدهاسي رؤية تربوية– رسوم الأطفال، الرياض.
- اليامي، عوض: "حلقات علاجية، التخيل الموجه"، مجلة التربية الفنية، تصدر عن الجمعية العربية السعودية للتربية الفنية، العدد الرابع والخامس، ١٤١٤هـ.
- يوسف، عبدالفتاح (١٩٩٢): بعض مخاوف الأطفال ومفهوم الذات لديهم – دراسة مقارنة، مجلة علم النفس، العدد ٢١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

المراجع الأجنبية:

- Carboni, A. (١٩٩٥). Art therapy in the paediatric oncology setting: An assessment of the feasibility of art therapy to address the psychosocial needs of paediatric cancer patients. Retrieved from http://ro.ecu.edu.au/theses/١١٨٠.
- Singh, A. (٢٠٠١). Art Therapy and Children: A Case Study on Domestic Violence. Montreal, Canada Concordia University. Retrieved from https://www.collectionscanada.gc.ca/obj/s٤/f٢/dsk٣/ftp٠٤/MQ٥٩٣٥٠.pdf.
- Barnes, Diana. (٢٠١٥). How Women Use Art and Art Therapy to Cope With Breast Cancer: A Systematic Exploration of Published Literature. Loyola Marymount University. Retrieved from http://digitalcommons.lmu.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=١١٥٢&context=etd

- Hamilton, Lindsay. (٢٠١٥). Art In The Face Of Death: Art Therapy with a Family. Kutenai Art Therapy Institute, Nelson, BC. Retrieved from http://artography.edcp.educ.ubc.ca/wp-content/uploads/٢٠١٧/٠٧/LJ-Thesis-APPROVED-DRAFT-READY-FOR-BINDING.pdf.

الملحقات

ملحق الصور لجلسات جمانة

الجلسة الأولى (اختبار قبلي)

اللوحة الثانية التي طلبت رسمها

لعدم رضاها عن اللوحة الأولى

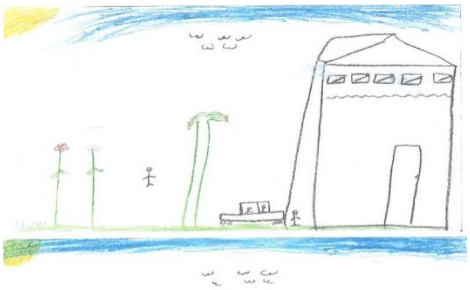

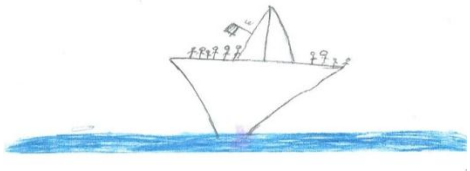

الجلسة الثانية

التلوين باستخدام الإبر

اللوحة بعد نهاية الجلسة

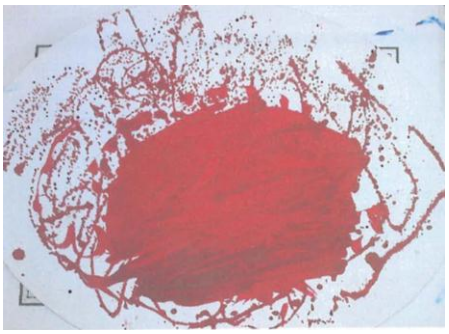

الجلسة الرابعة

(التشكيل بالخامات لعمل دمية)

اللوحة الشبيهة باللوحة

الأصلية للجلسة الثالثة

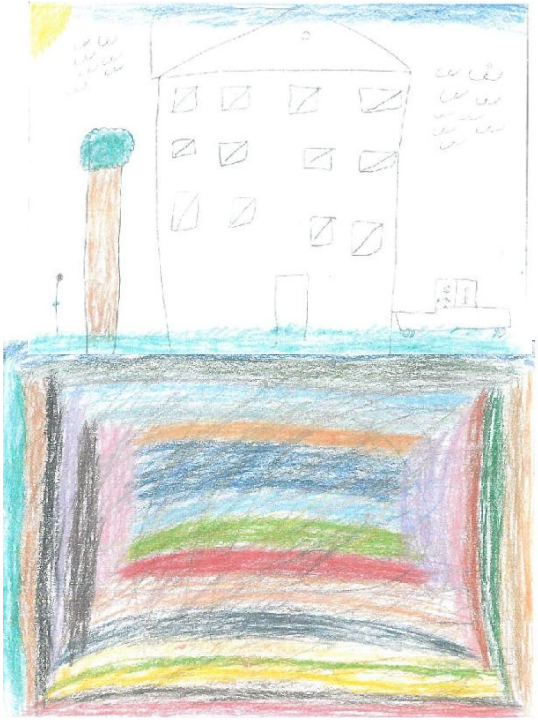

اللوحة الثانية التي رسمتها جمانة

وترى أنها الأفضل

اللوحة الثالثة التي سلمتها جمانة للباحثة

ورسمت في وقت فراغها

الجلسة الخامسة

(التشكيل بالعجينة الطبية)

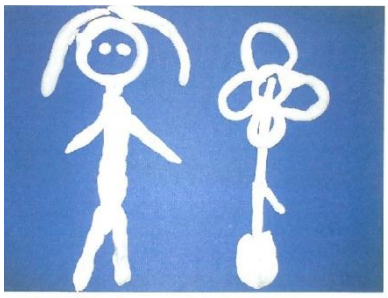

الجلسة السابعة

الجلسة السابعة (اللوحة التي عبرت من خلالها جمانة عن خبرات سابقة غير سارة كمشكلاتها مع صديقاتها وزميلاتها والمعلم وقضية التحرش الجنسي)

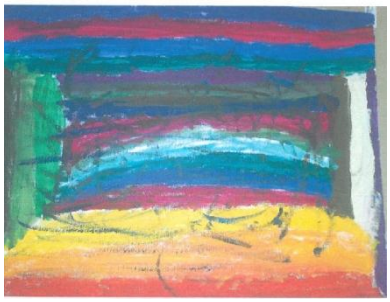

الجلسة التاسعة

(١) جمانة أثناء العمل

(٢) وجه الشخص الذي سبب الضيق لجمانة

(٣) وجهه بعد التنفيس عن الإنفعالات المكبوتة

(٤) وجه جمانة وهي تشعر بالسعادة

الجلسة العاشرة (الكلاج)

اللوحة بعد نهاية الجلسة

الجلسةالحادية عشر

(العمل الجماعي وظهرت اللوحة بشكل غير جيد بالنسبة للأطفال فطلبوا تغيير اللوحة)

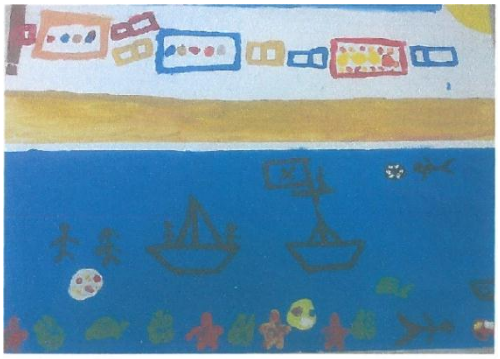

اللوحة وتظهر عليها التعديلات

بحيث كانت مرضية للأطفال

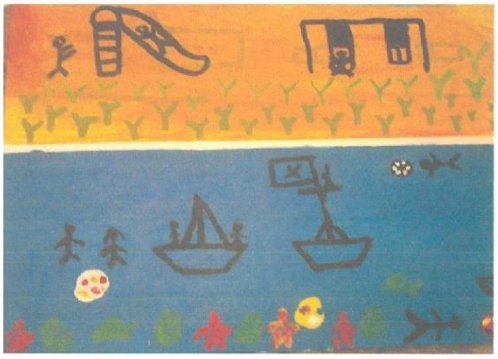

الجلسة الثانية عشر (الإختبار البعدي)